كَلِمَةٌ مُضِيئَةٌ

«فَإِنِّي تَدَبَّرْتُ الخِلَافَ الْمُسْتَطِيرَ بَينَ الأُمَّةِ فِي القُرُونِ الْمُتَأَخِّرَةِ فِي شَأْنِ الاسْتِعَانَةِ بِالصَّالِحِينَ المَوتَى، وَتَعْظِيمِ قُبُورِهِم وَمَشَاهِدِهِمْ، وَتَعْظِيمِ بَعْضِ المَشَايِخِ الأَحْيَاءِ، وَزَعْم بَعْضِ الأُمَّةِ فِي كَثِيرٍ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ شِرْكٌ، وَبَعْضِهَا أَنَّهُ بِدْعَةٌ، وَبَعْضِهَا أَنَّهُ مِنَ الحَقِّ، وَرَأَيْتُ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ قَدْ وَقَعُوا فِي تَعْظِيمِ الكَوَاكِبِ وَ الرُّوحَانِيِّينَ وَالجِنِّ بِمَا يَطُولُ شَرْحُهُ، وَبَعْضُهُ مَوجُودٌ فِي كُتُبِ التَّنْجِيمِ وَالتَّعْزِيمِ كـ «شَمْس المَعَارِفِ» وَغَيرِهِ، وَعَلِمْتُ أَنَّ مُسْلِمًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَا يُقْدِمُ عَلَى مَا يَعْلَمُ أَنَّهُ شِرْكٌ، وَلَا عَلَى تَكْفِيرِ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيرُ كَافِرٍ، وَلَكِنَّهُ وَقَعَ الاخْتِلَافُ فِي حَقِيقَةِ الشِّرْكِ، فَنَظَرْتُ فِي حَقِيقَةِ الشِّرْكِ؛ فَإِذَا هُوَ -بِالاتِّفَاقِ-: اتِّخَاذُ غَيرِ اللهِ ﷻ إِلَهًا مِنْ دُونِهِ، أَو عِبَادَةُ غَيْرِ اللهِ ﷻ، فَاتَّجَهَ النَّظَرُ إِلَى مَعْنَى الإِلَهِ

وَالعِبَادَةِ؛ فَإِذَا فِيهِ اشْتِبَاهٌ شَدِيدٌ؛ فَإِنَّ المَعْرُوفَ فِي تَفْسِيرِ (إِلَه) قَولُهُمْ: (مَعْبُود)، أَو: (مَعْبُودٌ بِحَقٍّ)، وَمَعْنَى العِبَادَةِ مُشْتَبِهٌ جِدًّا - كَمَا سَتَرَاهُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى -، فَعَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ الاشْتِبَاهَ هُوَ سَبَبُ الخِلَافِ، وَإِذَا الخَطَرُ أَشَدُّ مِمَّا يُظَنُّ؛ لِأَنَّ الجَهْلَ بِمَعْنَى (إِلَه) يَلْزَمُهُ الجَهْلُ بِمَعْنَى كَلِمَةِ التَّوحِيدِ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)، وَهِيَ أَسَاسُ الإِسْلَامِ وَأَسَاسُ جَمِيعِ الشَّرَائِعِ الحَقَّةِ مِنْ قَبْلُ، قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء: 25].

وَقَدْ دَلَّ الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالإِجْمَاعُ وَالمَعْقُولُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَكْفِي النُّطْقُ بِهَا بِدُونِ مَعْرِفَةِ مَعْنَاهَا.

وَإِيضَاحُ ذَلِكَ أَنَّ الاعْتِدَادَ بِالنُّطْقِ بِهَا لَهُ شُرُوطٌ». «رَفْعُ الاشْتِبَاهِ عَنْ مَعْنَى العِبَادَةِ وَالإِلَهِ» (2/ ص4) طَبْعَةُ دَارِ عَالَمِ

الفَوَائِدِ. «آثَارُ الشَّيخِ العَلَّامَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَحْيَى المُعَلِّمِي اليَمَانِيِّ».

pn☪mP

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد:

فقد اطلعت على رسالة (شرح شروط لا إله إلا الله)

للشيخ: سالم بن عبدالله بامحرز فوجدتها رسالة قيمة

مفيدة وجديرة بالنشر والتوزيع للاستفادة منها

فجزاه الله خيراً ونفع بعلمه

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء

في ١٤٢٧/١١/٢٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي اشرف المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه واله واصحابة اجمعين. اما بعد

فبهذا الخطاب نأذن لأخينا الفاضل / حسن بن محمود بن عبدالرحمن صاحب مكتبة دار الصحابة بطبرق بالقيام بطباعة كتابنا (تحرير ما من الله به جل في علاه ، بشرح شروط لا اله الا الله) ونشره وتوزيعة في ليبيا وخارج ليبيا.

وفقنا الله واياه الي كل خير

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم على نبينا محمد واله وصحبه اجمعين

وكتبه / ابوانور سالم بن عبدالله بامحرز

الرياض في ١٠ محرم ١٤٣٨هجرية

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الحَمْدَ لله نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِنْ شُرورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأشهد أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

اما بعد، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

فمن فضل الله ونعمه التي تَثْرى على عباده الصالحين، الاهتمام بنشر العلم الشرعي وبثِّه بين الناس، ولا سيما ما كان متعلقا بالفروض والواجبات، التي قال عنها رسول الله صلى الله

عليه وسلم، فيما رواه الإمام ابن ماجه وصححه الشيخ الالباني رحمه الله[1]، من حديث أنس رضي الله عنه انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "طلب العلم فريضة على كل مسلم ".

وأعظم هذا العلم، علمُ توحيد الله تعالى، ومن ذلك: العلم والاقرار، والنطق والعمل بكلمة التوحيد "لا إله الا الله". ومن فضل الله علينا ومنِّه وكرمه ان يسَّر لنا كتابة شرح مُيَسَّرٍ لشروط هذه الكلمة العظيمة "لا إله الا الله"، وقد يسر الله طبع هذه الرسالة آنفاً، ثم بَدَا لنا بعد نفاذ الطبعة الأولى، أَن نُعِيد النَّظر فيها، ونصوِّب بعض الاخطاء التي وردت فيها، فعزمنا على إِعادة طبع هذه الرسالة بما يعين على تفادي أيِّ قصورٍ سابق. وإِنْ كان العمل البشري كما هو معلوم لا يبلغ الكمال، ويعْتَرِيه

[1] أخرجه ابن ماجه [224] وصحح الألباني هذه الجملة من الحديث لشواهدها الكثيرة. [صحيح الترغيب والترهيب (140/1) وضعيف الترهيب (45/1)].

النقصُ، ويعرض عليه الاستدراك والنقصان، فإنَّ الكمال المطلق لله عز وجل وحده، والعصمة لأنبيائه ورسلِه عليهم الصلاة والسلام، وحسبنا انَّنا نسعى لسد الخلل والنُّقصان إذا تنبَّهنا لذلك، أَو نُبِّهنا اليه، والله من وراء القصد.

فنسأل الله العظيم رب العرش الكريم، ان يوفقنا وأن يوفق من اعاننا على نشر هذه الرسالة، وكلنا نبتغي بذلك إن شاء الله مرضات الله، واحتساب الاجر والمثوبة منه سبحانه وتعالى.

وأَخيرا، لا ننسى ان نشكر الأَخوين الفاضلين، أبا معاذ هشام بن محمد البيضاوي المغربي، وأَبا عبدِ الله هشام بن مصطفى فيصل المغربي، حفظهما الله تعالى على ما بدلا من جهود مباركة في هذه الطبعة، فجزاهما الله خيرا.

كذلك الشكر موصولٌ لإخواننا في "دار الصحابة" للنشر

والتوزيع الليبية، على ما قدَّموا من جهود لإِخراج هذه الرسالة في هذه الحُلَّة القَشيبة، ونخص بالذكر منهم أَخانا الأَخ ابا حذيفة حسن محمود الحبوني الليبي حفظه الله، على ما قدم من جهد طيب مبارك يشكر عليه، فجزاه الله خيرا.

وفقنا الله تعالى جميعا لما يحب ويرضى، وكتب لنا الاجر والمثوبة، واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى أله وصحبه وسلما تسليما مزيدا.

كتبه / أبو أنور سالم عبد الله بامحرز،

في يوم الخميس الموافق ١٣ من جماد الاولى عام ١٤٣٨ من الهجرة

بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية.

للمراسلة: bamehriz1950@gmail.com

مقدمة الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الحَمْدَ لله نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِنْ شُرورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأشهد أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ اللهَ جَعَلَ لِبَعْضِ الكَلَامِ فَضْلًا عَلَى بَعْضٍ، فَمِنْ ذَلِكُمْ هَذِهِ الكَلِمَةُ العَظِيمَةُ الَّتِي قَامَتْ لِأَجْلِهَا الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَخُلِقَ

لِأَجْلِهَا الجِنُّ وَالإِنْسُ، وَدَعَتْ إِلَيهَا الرُّسُلُ وَالأَنْبِيَاءُ، وَشُرِعَ رَفْعُ السَّيفِ جِهَادًا فِي سَبِيلِ اللهِ لِحِمَايَتِهَا وَإِعْلَائِهَا، وَقَامَ بِهَذِهِ الكَلِمَةِ سُوقُ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَحَمَلَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ -العُلَمَاءُ- الدَّعْوَةَ إِلَيهَا إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، وَسَعِدَ بِهَا أَقْوَامٌ وَضَلَّ بِتَرْكِهَا آخَرُونَ، فَأَهْلُ الإِيمَانِ بِهَا أَهْلُ السَّعَادَةِ وَالخُلُودِ فِي الجَنَّةِ، وَأَهْلُ الجُحُودِ لَهَا أَهْلُ الشَّقَاءِ وَالخُلُودِ فِي النَّارِ.

هَذِهِ الكَلِمَةُ العَظِيمَةُ هِيَ كَلِمَةُ التَّوحِيدِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، كَلِمَةُ الإِخْلَاصِ، وَمَعْنَاهَا: «لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا اللهُ».

وَالمُوَفَّقُ مَنْ عَلِمَ مَعْنَى هَذِهِ الكَلِمَةِ، وَقَالَهَا مُوقِنًا بِهَا، عَامِلًا بِمُقْتَضَاهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾ [محمد: 19].

وَاعْلَمْ -يَا رَعَاكَ اللهُ- أَنَّ كَلِمَةَ التَّوحِيدِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» لَابُدَّ لِقَائِلِهَا مِنْ تَحْقِيقِ شُرُوطِهَا وَضَوَابِطِهَا الْمُسْتَمَدَّةِ وَالْمُسْتَنْبَطَةِ مِنْ كِتَابِ اللهِ، وَسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مَنْ قَالَ هَذِهِ الكَلِمَةَ مُوقِنًا بِهَا أَنْ يَتَعَلَّمَ هَذِهِ الشُّرُوطَ وَيَعْمَلَ بِهَا، حَتَّى يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الإِسْلَامِ وَالإِيمَانِ، وَيَكُونَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ خَالِدًا فِيهَا عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ.

وَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَينَا فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ بِشَرْحٍ مُيَسَّرٍ لِهَذِهِ الشُّرُوطِ، وَجَّهْنَاهُ لِإِخْوَانِنَا مِنْ طُلَّابِ العِلْمِ فِي بِلَادِ الْمَمْلَكَةِ الْمَغْرِبِيَّةِ حَرَسَهَا اللهُ، بِدُرُوسٍ عَبْرَ وسائل الِاتِّصَالِ، فَوَفَّقَ اللهُ إِخْوَانَنَا بِجَمْعِ هَذِهِ الْمَادَّةِ وَتَحْرِيرِهَا وَتَفْرِيغِهَا لِإِعْدَادِهَا لِلنَّشْرِ، لِيَعُمَّ النَّفْعُ بِهَا مَنْ قَرَأَهَا، وَلله الحَمْدُ وَالمِنَّةُ فِي ذَلِكَ.

هَذَا؛ وَقَدْ جَعَلْنَا عِنْوَانًا لَهَا:

«تَحْرِيرُ مَا مَنَّ اللهُ جَلَّ فِي عُلَاه بِشَرْحِ شُرُوطِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»

وَأَطْلَعْنَا على هَذِهِ الرِّسَالَةِ شَيْخَنَا الفَاضِلَ العَلَّامَةَ صَالِحَ بْنَ فَوزَانَ الفَوزَان -حَفِظَهُ اللهُ- عُضْوَ هَيْئَةِ كِبَارِ العُلَمَاءِ، وَعُضْوَ اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ لِلإِفْتَاءِ بِالمَمْلَكَةِ العَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ حَرَسَهَا اللهُ، فَأَذِنَ لَنَا بِنَشْرِهَا -رَعَاهُ اللهُ-.

فَنَشْكُرُ لِشَيخِنَا الفَاضِلِ العَلَّامَةِ صَالِحِ بْنِ فَوزَانَ الفَوزَان، عَلَى مُقَدِّمَتِهِ المُبَارَكَةِ بِإِذْنِ الله، كَمَا نَشْكُرُ الأَخَوَيْنِ أَبَا مُعَاذٍ هِشَامَ بْنَ مُحَمَّدٍ البَيْضَاوِيَّ المَغْرِبِيَّ، وَأَبَا عَبْدِ الله هِشَامَ بْنَ مُصْطَفَى فَيْصَل المَغْرِبِيَّ -حَفِظَهُمَا اللهُ تَعَالَى-، عَلَى مَا قَامَا بِهِ مِنْ تَفْرِيغِ المَادَّةِ الصَّوتِيَّةِ، وَكِتَابَةِ حَاشِيَةِ الرِّسَالَةِ، فَجَزَاهُمَا اللهُ خَيْرَ الجَزَاءِ عَلَى مَا قَامَا بِهِ، وَكَتَبَ لَنَا وَلَهُمَا وَلِكُلِّ مَنْ أَعَانَ وَسَاهَمَ فِي إِخْرَاجِ هَذِهِ الرِّسَالَةَ الأَجْرَ وَالمَثُوبَةَ، وَجَعَلَ ذَلِكَ فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِنَا جَمِيعًا يَومَ نَلْقَاهُ، يَومَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ، وَالحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ.

كَتَبَهُ: أَبُو أَنْوَرَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بَامحْرز

الرِّيَاض: يَوم الخَمِيسِ

المُوَافِق: ٢٩ مِنْ ذِي القِعْدَةِ سنة (١٤٣٧) مِنَ الهِجْرَةِ

pnᶜmP

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَدَرْسُنَا لِهَذِهِ اللَّيْلَةِ مَعَ إِخْوَانِنَا فِي المَغْرِبِ حَفِظَهُمُ اللهُ تَعَالَى، القَاطِنِينَ بِقَرْيَةِ صُخُورِ الرَّحامِنَةِ، وَدَرَسُنَا فِي شَرْحِ شُرُوطِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» كَلِمَةِ التَّوحِيدِ.

وَقَدْ جَمَعَ العُلَمَاءُ -عُلَمَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ- شُرُوطَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَجَعَلُوهَا ثَمَانِيَةً تَارَةً، وَأُخْرَى جَعَلُوهَا تِسْعَةً، وَمِنْهُمْ

مَنْ جَعَلَهَا عَشَرَةَ(1).

---

(1) **مسألة:**

اعترض بعض الناس على هذه الشروط بما حاصله:

- أن هذه الشروط أول من تكلم بها الشيخ عبد الرحمن بن حسن.

- أن حصر شروط لا إله إلا الله في سبع فيه نظر إلى آخر ما قرره.

فأجاب الشيخ عبيد وفقه الله قائلًا:

«والجواب عن هذا الاعتراض، والذي يحق أن يسمى شبهة من أوجه:

أحدها: أن الإمام الشيخ عبد الرحمن بن حسن لم يكن هو أول من ذكرها، بل هذه الشروط معلومة عند أهل العلم بالاستقراء الصحيح من كلام الأقدمين، وما صنعه الشيخ عبد الرحمن هو جمعها وتجريد الكلام عليها بالأدلة، وهذه سنة متبعة لدى أهل العلم، على سبيل المثال علم أصول الفقه كان مفرقًا يتكلم فيه الصحابة، والأئمة بعدهم، حتى جاء الإمام الشافعي رحمه الله فجمع هذا العلم وجرد الكلام عليه وألف فيه كتابًا معروفًا «الرسالة»، ثم تتابع بعد التصنيف في هذا الفن شعرًا ونثرًا، فلا غرابة ولا عجبًا أن يجرد الشيخ عبد الرحمن الكلام على =

= شروط «لا إله إلا الله»، ويجمعه في مصنف مدعمًا صنيعه بالدليل من الكتاب والسنة.

ثانيها: لم يكن من علمائنا اعتراض على تدوين أبي الحسن الشيخ عبد الرحمن هذه الشروط قبل هذا المعاصر، بل تلقوها بالقبول ونشروها وشرحوها، ومنهم من نظمها مختصرًا، ومنهم من نظمها وشرح نظمه لها، يشير إلى كتاب كذا ومن ذلك البيت وشرحها.

وثالثًا: يقال لصاحب الاعتراض: لا منافاة بين عدها سبعة أو ثمانية أو تسعة، وذلك لأن قصرها على السبعة على سبيل الاختصار، وما زيد على ذلك على سبيل البسط، أو يقال: ما زيد على السبعة هو داخل فيها، وعلى سبيل المثال: الكفر بما يعبد من دون الله داخل في شرط «الإخلاص المنافي للشرك».

ورابعًا: نطلب من هذا المعترض أن يزيد على هذه الشروط ما شاء بشرط (أن يكون مأخذه موافقًا مأخذ الشيخ عبد الرحمن)، فإن أتى بذلك قبلناه منه، وإلا وجب عليه سحب اعتراضه هذا، وقبول ما قبله العلماء وقرروه حيال هذه الشروط». اهـ. «تيسير الإله بشرح أدلة لا =

مِنْ ذَلِكَ مَا ذَكَرَ الشَّيخُ ابْنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وَأَسْكَنَهُ فَسِيحَ جَنَّاتِهِ، حَيْثُ قَالَ:

«وَأَمَّا شُرُوطُ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) فَهِيَ: العِلْمُ المُنَافِي لِلجَهْلِ،

= إله إلا الله» ص (72-73) دار الميراث النبوي (1433هـ) / ط2: الطبعة الشرعية الوحيدة.

قلت: وما ذكره الشيخ من نسبة هذه الشروط وجمعها وتجريد الكلام عليها إلى سليل بيت العلم، الشيخ المحقق عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، ثابت صحيح، ومن أراد الاطلاع فليرجع إلى كتابه العجيب «فتح المجيد» (1/ 190)، وإلى كتابه الآخر «قرة عيون الموحدين»، وستأتي بعض النقول من هذا الأخير التي جمعت دررًا من أقواله في بيان أهمية هذه الشروط.

وممن أيضًا رأيته أشار إلى بعض من شروطها من المتقدمين، الإمام ابن القيم في كلام نفيس تحت تفسير قوله تعالى: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ ... الآيات.

وَاليَقِينُ الْمُنَافِي لِلشَّكِّ، وَالإِخْلَاصُ الْمُنَافِي لِلشِّرْكِ، وَالصِّدْقُ الْمُنَافِي لِلكَذِبِ، وَالمَحَبَّةُ الْمُنَافِيَةُ لِلبُغْضِ، وَالانْقِيَادُ الْمُنَافِي لِلتَّرْكِ، وَالقَبُولُ الْمُنَافِي لِلرَّدِّ، وَالكُفْرُ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ». اهـ.

وَجَعَلَهَا بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ تِسْعَةً فَزَادَ عَلَيهَا النُّطْقَ بِاللِّسَانِ، وَبَعْضُهُمْ جَعَلَهَا عَشَرَةً فَزَادَ المَوتَ عَلَى ذَلِكَ؛ أَي: المَوتُ عَلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.

ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

«وَقَدْ جُمِعَتْ فِي البَيْتَيْنِ الآتِيَيْنِ:

عِلْمٌ يَقِينٌ وَإِخْلَاصٌ وَصِدْقُكَ مَعْ

مَحَبَّةٍ وَانْقِيَادٍ وَالقَبُولِ لَهَا

وَزِيدَ ثَامِنُهَا الكُفْرَانُ مِنْكَ بِمَا

سِوَى الإِلَهِ مِنَ الأَشْيَاءِ قَدْ أَلِهَا».

اهـ

فَهَذَانِ البَيْتَانِ يَتَضَمَّنَانِ ثَمَانِيَةَ شُرُوطٍ مِنْ شُرُوطِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.

وَنَشْرَعُ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى فِي شَرْحِ هَذِهِ الشُّرُوطِ بِمَا تَيَسَّرَ لَنَا.

أَوَّلًا: يَنْبَغِي أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ هَذِهِ الشُّرُوطَ لَمْ تَأْتِ فِي حَدِيثٍ صَرِيحٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنَّمَا تَمَّ اسْتِنْبَاطُهَا مِنْ قِبَلِ العُلَمَاءِ، مِنْ كِتَابِ اللهِ، وَمِنْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ.

فَاسْتَنْبَطُوا هَذِهِ الشُّرُوطَ مِنْ أَدِلَّةِ الكِتَابِ، وَمِنْ أَدِلَّةِ السُّنَّةِ، كَمَا اسْتَنْبَطَ العُلَمَاءُ شُرُوطَ الصَّلَاةِ، وَشُرُوطَ الحَجِّ، وَشُرُوطَ الصِّيَامِ، كُلُّ هَذِهِ مُسْتَنْبَطَةٌ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ، وَهُمَا الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ؛ فَلِذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ شُرُوطَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَنْبَطَةٌ بِالِاسْتِقْرَاءِ وَالتَّتَبُّعِ لِكَلَامِ اللهِ تَعَالَى وَكَلَامِ رَسُولِهِ

صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَالِاسْتِقْرَاءُ التَّامُّ حُجَّةٌ بِلَا خِلَافٍ (١).

---

(١) **كما ذكر ذلك الإمام الشنقيطي $ في كتابه «أضواء البيان»؛ حيث يقول** $: «وَقَدْ تَقَرَّرَ فِي الْأُصُولِ أَنَّ الِاسْتِقْرَاءَ التَّامَّ حُجَّةٌ بِلَا خِلَافٍ، وَغَيْرُ التَّامِّ الْمَعْرُوفُ بِـ «إِلْحَاقِ الْفَرْدِ بِالْأَغْلَبِ» حُجَّةٌ ظَنِّيَّةٌ، كَمَا عَقَدَهُ فِي مَرَاقِي السُّعُودِ فِي كِتَابِ «الِاسْتِدْلَالِ» بِقَوْلِهِ: [الرَّجَزُ]

وَمِنْـــهُ الِاسْـــتِقْرَاءُ بِـــالْجُزْئِيِّ
عَلَـــى ثُبُـــوتِ الْحُكْـــمِ لِلْكُلِّـــيِّ
فَـــإِنْ يَعُـــمَّ غَيْـــرَ ذِي الشِّـــقَاقِ
فَهُـــوَ حُجَّـــــة بِالِاتِّفَـــــاقِ
وَهُـوَ فِـي الْـبَعْضِ إِلَـى الظَّـنِّ انْتَسَـبْ
يُسَـمَّى لُحُـوقَ الْفَـرْدِ بِالَّـذِي غَلَـبْ».

اهـ. (2/ 7) طبعة دار عالم الفوائد.

ثم قال في موضع آخر: «وَقَدْ تَقَرَّرَ فِي الْأُصُولِ: أَنَّ الِاسْتِقْرَاءَ مِنَ الْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ، وَنَوعُ الِاسْتِقْرَاءِ الْمَعْرُوفِ عِنْدَهُمْ بِالِاسْتِقْرَاءِ التَّامِّ حُجَّةٌ بِلَا =

قِيْلَ لِوَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: «أَلَيْسَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ

= خِلَافٍ، وَهُوَ عِنْدَ أَكْثَرِهِمْ دَلِيلٌ قَطْعِيٌّ، وَأَمَّا الِاسْتِقْرَاءُ الَّذِي لَيْسَ بِتَامٍّ وَهُوَ الْمَعْرُوفُ عِنْدَهُمْ بِإِلْحَاقِ الْفَرْدِ بِالْأَغْلَبِ فَهُوَ حُجَّةٌ ظَنِّيَّةٌ عِنْدَ جُمْهُورِهِمْ.

وَالِاسْتِقْرَاءُ التَّامُّ الْمَذْكُورُ هُوَ: أَنْ تُتْبَعَ الْأَفْرَادُ، فَيُؤْخَذَ الْحُكْمُ فِي كُلِّ صُورَةٍ مِنْهَا، مَا عَدَا الصُّورَةَ الَّتِي فِيهَا النِّزَاعُ، فَيُعْلَمَ أَنَّ الصُّورَةَ الْمُتَنَازَعَ فِيهَا حُكْمُهَا حُكْمُ الصُّوَرِ الْأُخْرَى الَّتِي لَيْسَتْ مَحَلَّ نِزَاعٍ... وَإِلَى مَسْأَلَةِ الِاسْتِقْرَاءِ الْمَذْكُورَةِ أَشَارَ فِي مَرَاقِي السُّعُودِ بِقَولِهِ:

وَمِنْهُ الِاسْتِقْرَاءُ بِالْجُزْئِيِّ عَلَى ثُبُوتِ الْحُكْمِ لِلْكُلِّيِّ

فَإِنْ يَعُمَّ غَيْرَ ذِي الشِّقَاقِ فَهْوَ حُجَّةٌ بِالِاتِّفَاقِ

...إِلَخْ.

وَقَولُهُ: فَإِنْ يَعُمَّ... الْبَيْتَ: يَعْنِي: أَنَّ الِاسْتِقْرَاءَ إِذَا عَمَّ الصُّوَرَ كُلَّهَا غَيْرَ صُورَةِ النِّزَاعِ فَهُوَ حُجَّةٌ فِي صُورَةِ النِّزَاعِ بِلَا خِلَافٍ، وَالشِّقَاقُ الْخِلَافُ. فَقَولُهُ: غَيْرَ ذِي الشِّقَاقِ؛ أَيْ: غَيْرَ مَحَلِّ النِّزَاعِ». (5/ 356) طبعة دار عالم الفوائد.

مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ لَيْسَ مِفْتَاحٌ إِلَّا لَهُ أَسْنَانٌ، فَإِنْ أَتَيْتَ بِمِفْتَاحٍ لَهُ أَسْنَانٌ فُتِحَ لَكَ، وَإِلَّا لَمْ يُفْتَحْ لَكَ».

وَهَذَا الأَثَرُ ذَكَرَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» مُعَلَّقًا تَحْتَ "بَابِ الجَنَائِزِ وَمَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ"، وَوَصَلَهُ أَيضًا فِي «التَّارِيخِ الكَبِيرِ»، وَذَكَرَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي «الحِلْيَة». وَهُوَ يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى شُرُوطِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَقُيُودِهَا الوَارِدَةِ فِي كِتَابِ اللهِ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّ مُجَرَّدَ النُّطْقِ بِـ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَنْفَعُ، وَأَنَّهَا تُقْبَلُ بِدُونِ ضَوَابِطَ وَبِدُونِ شُرُوطٍ.

نَقُولُ لَهُ: مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ قَولَ المُنَافِقِينَ الَّذِينَ قَالَ اللهُ فِيهِمْ: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ [المنافقون: 1] أَنَّ ذَلِكَ يَنْفَعُهُمْ؟!

وَكَذَلِكَ قَولُهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ [البقرة: 14] هَلْ يَنْفَعُهُمْ؟!

نَقُولُ: لَا، لَا يَنْفَعُهُم ذَلِكَ.

فَكَلِمَةُ التَّوحِيدِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» لَابُدَّ لِقَائِلِهَا مِنْ تَحْقِيقِ شُرُوطِهَا وَضَوَابِطِهَا الْمُسْتَمَدَّةِ مِنْ كِتَابِ اللهِ، وَمِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

فَلَيْسَ كُلُّ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَكُونُ مُسْلِمًا، بَلْ لَابُدَّ بَعْدَ قَولِهَا أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَبِمُقْتَضَاهَا حَتَّى يَكونَ منْ أَهلِ الإِسْلَامِ وَالإِيمَانِ، وَيَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَالِدًا فِيهَا عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ.

جَاءَ عَنِ الحَسَنِ البَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: «إِنَّ أُنَاسًا يَقُولُونَ: مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الجَنَّةَ. فَقَالَ: مَنْ قَالَ

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» فَأَدَّى حَقَّهَا وَفَرْضَهَا دَخَلَ الجَنَّةَ».

فَعُلِمَ مِنْ ذَلِكَ: أَنَّ لِهَذِهِ الكَلِمَةِ -كَلِمَةِ التَّوحِيدِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» - شُرُوطًا وَفَرَائِضَ وَحُقُوقًا يَنْبَغِي لِلإِنْسَانِ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا حَتَّى يكونَ من أَهْلِ الجَنَّةِ، وَيَكُونَ مِنْ أَهْلِ الإِيمَانِ وَالإِسْلَامِ.

قَالَ المُؤَلِّفُ: «الشَّرْطُ الأَوَّلُ:

العِلْمُ المُنَافِي لِلجَهْلِ»، أَي: أَنَّ الإِنْسَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَعْلَمَ مَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، و «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» مُكَوَّنَةٌ مِنْ جُزْأَينِ، «لَا إِلَهَ» وَهَذَا نَفْيٌ، «إِلَّا اللهُ» وَهَذَا إِثْبَاتٌ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَعْلَمَ مَعْنَى النَّفْي وَمَعْنَى الإِثْبَاتِ.

فَمَعْنَى «لَا إِلَهَ» أَي: «لَا إِلَهَ حَقٌّ»، كُلُّ الآلِهَةِ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةٌ بَاطِلَةٌ، فَفي هذا نَفْيٌ لِكُلِّ الآلِهَةِ.

ثُمَّ يُثْبِتُ بَعْدَ النَّفْي «إِلَّا اللهُ»، فَخَصَّ الأُلُوهِيَّةَ لله وَحْدَهُ؛

أَي: «لَا إِلَهَ حَقٌّ إِلَّا اللهُ»، فَنَفَى أَولًا جَمِيعَ الأُلُوهِيَّةِ ثُمَّ أَثْبَتَ للهِ تَعَالَى الأُلُوهِيَّةَ الحَقَّةَ.

وَهَذَا هُوَ مَا تَضَمَّنَتْهُ الآيَةُ فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾[الأعراف: 59].

﴿۞وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء: 36].

فَنَفَى كُلَّ أَنْوَاعِ الأُلُوهِيَّاتِ -الشِّرْك-، وَأَثْبَتَ العُبُودِيَّةَ للهِ تَعَالَى.

وَمِنْ ذَلِكَ أَيضًا قَولُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: 5].

إِذَنْ: فَلَابُدَّ أَنْ يَعْلَمَ مَا مَعْنَى هَذِهِ الكَلِمَةِ، كَلِمَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.

قُرَيشٌ الكَافِرَةُ فِي مبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ كَانُوا يَعْلَمُونَ مَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، وَلِذَلِكَ لَمَّا أَمَرَهُمُ الرَّسُولُ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْ يَقُولُوا: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» اسْتَكْبَرُوا وَقَالُوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾ [ص: 5]، كَانُوا يَعْبُدُونَ أَصْنَامًا وَأَحْجَارًا وَأَشْجَارًا، فَلَمَّا أَمَرَهُمْ بِهَذِهِ الكَلِمَةِ العَظِيمَةِ قَالُوا: نَفَى هَذِهِ الآلِهَةَ كُلَّهَا وَجَعَلَهَا إِلَهًا وَاحِدًا؟!

فَعَرَفُوا أَنَّ الأَمْرَ فِيهِ نَفْيٌ لِكُلِّ الآلِهَةِ إِلَّا إِلَهًا وَاحِدًا، مَنْ هُوَ؟ هُوَ رَبُّ العَالَمِينَ وَخَالِقُهُمْ وَرَازِقُهُمْ وَمُدَبِّرُهُم الَّذِي يَنْبَغِي التَّوَجُّهُ بِالعِبَادَةُ لَهُ وَحْدَهُ، فَأَبَوا وَاسْتَكْبَرُوا.

إِذَنْ؛ لَابُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ مَعْنَى "لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ"، عِلْمًا يُنَافِي

الجَهْلَ؛ أَي: عِلْمًا صَحِيحًا وَفَهْمًا قَوِيمًا لِهَذِهِ الكَلِمَةِ، يَخْرُجُ بِهَا مِنْ سَبِيلِ الجَهَلَةِ وَالجَاهِلِينَ، وَأَمَّا إِنْ كَانَ النُّطْقُ بِهَا بِلَا عِلْمٍ وَلَا مَعْنًى لِمَدْلُولِهَا، فَإِنَّهَا لَا تَنْفَعُ قَائِلَهَا، وَانْظُرْ إِلَى قَولِهِ تَعَالَى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمد: 19].

أَولًا، ﴿فَٱعْلَمْ﴾ عِلْمَ يَقِينٍ ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، قَبْلَ أَنْ تَقُولَهَا يَنْبَغِي أَنْ تَتَعَلَّمَ مَعْنَاهَا، فَبَدَأَ بِالعِلْمِ قَبْلَ القَولِ وَالعَمَلِ، لِأَنَّ هَذَا العِلْمَ هُوَ الأَسَاسُ.

وَقَالَ تَعَالَى أَيضًا: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [الزخرف: 86]، مَا هُوَ هَذَا الحَقُّ؟ هُوَ كَلِمَةُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴿٨٦﴾﴾ أَي: عِلْمَ يَقِينٍ لِهَذِهِ الكَلِمَةِ.

قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾ أَي: بـ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾ يَعْلَمُونَ مَعْنَى مَا شَهِدُوا بِهِ.

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» عَنْ عُثْمَانَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ**».

انظر قوله: «**وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**» فَاشْتَرَطَ العِلْمَ، فَيَنْبَغِي لِكُلِّ إِنْسَانٍ مُسْلِمٍ أَنْ يَعْلَمَ مَعْنَى هَذِهِ الكَلِمَةِ العَظِيمَةِ، فَإِذَا عَلِمَ مَعْنَاهَا وَانْتَفَتْ عَنْهُ الجَهَالَةُ، كَانَ مُحَقِّقًا لِأَوَّلِ شَرْطٍ مِنْ شُرُوطِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَهُوَ العِلْمُ.

الشَّرْطُ الثَّانِي:

قَالَ: «اليَقِينُ الْمُنَافِي لِلشَّكِّ»، اليَقِينُ(1) هُوَ كَمَالُ العِلْمِ

(1) علم مركب من علم بمعنى هذه الكلمة، واعتقاد جازم غير متردد فيه =

الَّذِي يَحْصُلُ بِهِ تَأَكُّدٌ، وَلَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ شَكٌّ، وَرَيْبٌ، وَتَرَدُّدٌ، وَعَدَمُ صِدْقٍ، إِنَّمَا يَكُونُ يَقِينًا لَيْسَ فِيهِ تَرَدُّدٌ، لَيْسَ فِيهِ ارْتِيَابٌ، لَيْسَ فِيهِ شَكٌّ، بَلْ فيه صِدْقٌ وَيَقِينٌ، فينطق بها قائلها وهو مُوقِنٌ بِما دلت عليه صَادِقٌ بِهَا، وَقَدْ انْتَفَى عَنْهُ التَّرَدُّدُ وَالشَّكُّ وَالِارْتِيَابُ.

وَلِذَلِكَ لَابُدَّ لِقَائِلِ هَذِهِ الكَلِمَةِ -كَلِمَةِ التَّوحِيدِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» - أَنْ يَكُونَ مُوقِنًا بِهَذِهِ الكَلِمَةِ، وَلَيْسَ عِنْدَهُ شَكٌّ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ﴾ [الحجرات: 15] أَي: لَمْ يَشُكُّوا فِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَعَرَفُوا مَعْنَاهَا.

= موافق لما دلت عليه هذه الكلمة، مع صدق ونية خالصة لله بالالتزام بما دلت عليه هذه الكلمة العظيمة.

قَالَ الشَّاعِرُ أَبُو العَلَاءِ المَعَرِّي الشَّكَّاكُ فِي قَصِيدَتِهِ؟!:

قَـــالَ المُـــنَجِّمُ وَالطَّبِيـــبُ كِلَاهُمَـــا

لَا تُحشَـــرُ الأَجْسَـــادُ قُلْـــتُ إِلَيْكُمَـــا

إِنَّ صَـــحَّ قَولُكُمَـــا فَلَسْـــتُ بِخَاسِـــرٍ

أَو صَـحَّ قَـولِي فَالخَسَـارُ عَلَيْـكُمَا

يَعْنِي: هُوَ يَقُولُ أَنَّ البَعْثَ كَائِنٌ، لَكِنْ عِنْدَهُ شَكٌّ فِي ذَلِكَ، فيَقُولُ إِنْ صَحَّ كَلَامُكُما فَأَنَا لَمْ أَخسرْ شَيْئًا، وَإِنَّ لَمْ يَصِحَّ كَلَامُكُمَا فَأَنْتُمُ الخَاسِرانِ.

انْظُرْ إِلَى هَذَا الشَّكَّاكِ فِي البَعْثِ؟! فَهَلْ مِثْلُ هَذَا يَصْدُقُ عَلَيهِ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ؟ لَا، هَذَا لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ(1).

---

(1) **يقول ابن القيم في كتابه مدارج السالكين:** «يَعْنِي أَنَّ الْعَامَّةَ اعْتَصَمُوا بِالْخَبَرِ الْوَارِدِ عَنِ اللهِ، اسْتِسْلَامًا مِنْ غَيْرِ مُنَازَعَةٍ، بَلْ إِيمَانًا وَاسْتِسْلَامًا، =

انْظُرْ إِلَى كَلَامِ النَّبِي ﷺ الَّذِي جَعَلَ اليَقِينَ شَرْطًا مِنْ شُرُوطِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَبِهِ يَدْخُلُ الجَنَّةَ، فَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَو عَنْ أَبِي سَعِيدٍ -شَكَّ الأَعْمَشُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لَا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ**

= وَانْقَادُوا إِلَى تَعْظِيمِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْإِذْعَانِ لَهُمَا، وَالتَّصْدِيقِ بِالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ، وَأَسَّسُوا مُعَامَلَتَهُمْ عَلَى الْيَقِينِ، لَا عَلَى الشَّكِّ وَالتَّرَدُّدِ، وَسُلُوكِ طَرِيقَةِ الِاحْتِيَاطِ، كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

زَعَمَ الْمُنَجِّمُ وَالطَّبِيبُ كِلَاهُمَا

لَا تُبْعَثُ الْأَجْسَادُ قُلْتُ إِلَيْكُمَا

إِنْ صَحَّ قَوْلُكُمَا فَلَسْتُ بِخَاسِرٍ

أو صَحَّ قَوْلِي فَالْخَسَارُ عَلَيْكُمَا

فهذه طَرِيقُ أَهْلِ الرَّيْبِ وَالشَّكِّ يَقُومُونَ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ احْتِيَاطًا، وَهَذِهِ الطَّرِيقُ لَا تُنْجِي مِنْ عَذَابِ اللهِ وَلَا تُحَصِّلُ لِصَاحِبِهَا السَّعَادَةَ، وَلَا تُوصِلُهُ إِلَى الْمَأْمَنِ». اهـ. (2/ 1191) طبعة دار الصميعي.

غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ»(1)، فَاشْتَرَطَ الرَّسُولُ ﷺ اليَقِينَ، وَهُوَ انْتِفَاءُ الشَّكِّ.

وَفِي الْحَدِيثِ الآخَرِ الَّذِي أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ له: «**مَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**».

إِذَنْ؛ لَابُدَّ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْكَلِمَةُ نَابِعَةٌ عَنْ يَقِينٍ مِنْ قَلْبِ قَائِلِهَا، وَأَلَّا يَكُونَ عِنْدَهُ شَكٌّ وَلَا رَيْبٌ وَلَا تَرَدُّدٌ، هَذَا هُوَ الشَّرْطُ الثَّانِي، الَّذِي مَنْ حَقَّقَهُ ضَمِنَ أَنْ يَكُونَ قَدْ حَقَّقَ شَرْطًا عَظِيمًا مِنْ شُرُوطِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.

ثُمَّ قَالَ: الشَّرْطُ الثَّالِثُ مِنْ شُرُوطِهَا:

«الإِخْلَاصُ الْمُنَافِي لِلشِّرْكِ».

---

(1) «صحيح مسلم» (29).

وَالإِخْلَاصُ: أَنْ يَكُونَ فِي قَولِهِ لَا يلْتَفِتُ إِلَى أَحَدٍ، وَلَا يُمَارِي أَحَدًا، وَلَا يُنَافِقُ وَلَا يُرَائِي فِي هَذِهِ الكَلِمَةِ، لا يَقُولُهَا إِلَّا وَهُوَ مُخْلِصٌ بِهَا لله تَعَالَى.

لَا يَقُولُهَا رِيَاءً، وَلَا يَقُولُهَا سُمْعَةً كَالْمُنَافِقِينَ، قَالُوا: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» يُرَاءُونَ النَّبِيَّ ﷺ وَالصَّحَابَةَ، كَمَا وَصَفَهُمْ بِذَلِكَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ [النساء: 142].

وَوَصَفَهُمْ أَيضًا بِقَولِهِ: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾﴾ [البقرة: 14]، فَهَؤُلَاءِ قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَهُمْ أَهْلُ نِفَاقٍ.

فَلَابُدَّ لِقَائِلِهَا أَنْ يَقُولَهَا خَالِصَةً لله تَعَالَى، وَلَيْسَتْ رِيَاءً وَلَا نِفَاقًا، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: 5]، أَي: الدِّينَ الخَالِصَ لله تَعَالَى، ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُ﴾، أَمَّا الدِّينُ الَّذِي فِيهِ رِيَاءٌ وَسُمْعَةٌ وَنِفَاقٌ، هَذَا لَا يَكُونُ لله تَعَالَى؛ فَصَاحِبُهُ بَيْنَ شِرْكٍ أَصْغَر وَخَفِيٍّ(1)، إِلَى شِرْكٍ أَكْبَرٍ، وَهُوَ شِرْكُ

(1) «وهل يمكن أن يصل إلى الأكبر؟ ظاهر الحديث لا يمكن؛ لأنه قال: «الشرك الأصغر»، فسئل عنه؛ فقال: «الرياء».

لكن في عبارات ابن القيم $ أنه إذا ذكر الشرك الأصغر قال: كيسير الرياء؛ فهذا يدل على أن كثيره ليس من الأصغر، لكن إن أراد بالكمية فنعم؛ لأنه لو كان يرائي في كل عمل لكان مشركًا شركًا أكبر لعدم وجود الإخلاص في عمل يعمله، أما إذا أراد الكيفية؛ فظاهر الحديث أنه أصغر مطلقًا». «القول المفيد» للشيخ ابن عثيمين (1/ 125) طبعة ابن الجوزي.

النِّفَاقِ(1).

وَفِي الصَّحِيحِ «صَحِيح البُخَارِي» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يومَ الْقِيَامَةِ، قَالَ

(1) «وَاعْلَمْ أَنَّ الْعَمَلَ لِغَيْرِ اللهِ أَقْسَامٌ: فَتَارَةً يَكُونُ رِيَاءً مَحْضًا، بِحَيْثُ لَا يُرَادُ بِهِ سِوَى مُرَاءَاةِ الْمَخْلُوقِينَ لِغَرَضٍ دُنْيَوِيٍّ، كَحَالِ الْمُنَافِقِينَ فِي صَلَاتِهِمْ، كَمَا قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [النِّسَاءِ: 142]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ٥ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ٦﴾ [الْمَاعُونِ: 4 -6]. وَكَذَلِكَ وَصَفَ اللهُ تَعَالَى الْكَفَّارَ بِالرِّيَاءِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ [الْأَنْفَالِ: 47]. وَهَذَا الرِّيَاءُ الْمَحْضُ لَا يَكَادُ يَصْدُرُ مِنْ مُؤْمِنٍ فِي فَرْضِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ، وَقَدْ يَصْدُرُ فِي الصَّدَقَةِ الْوَاجِبَةِ أَوِ الْحَجِّ، وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ، أَوِ الَّتِي يَتَعَدَّى نَفْعُهَا، فَإِنَّ الْإِخْلَاصَ فِيهَا عَزِيزٌ، وَهَذَا الْعَمَلُ لَا يَشُكُّ مُسْلِمٌ أَنَّهُ حَابِطٌ وَأَنَّ صَاحِبَهُ يَسْتَحِقُّ الْمَقْتَ مِنَ اللهِ وَالْعُقُوبَةَ». «جامع العلوم والحكم» (1/ 79).

رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَلَّا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَومَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَو نَفْسِهِ**»(1).

انْظُر: «**خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ**»، لَا يُرَائِي أَحَدًا، وَلَا يُنَافِقُ أَحَدًا، وَإِنَّمَا قَالَهَا خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، فَاشْتَرَطَ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الإِخْلَاصَ، أَنْ تَكُونَ نَابِعَةً مِنْ قَلْبٍ مُخْلِصٍ لله تَعَالَى، لَمْ يُرِدْ مِنْ هَذِهِ الكَلِمَةِ شَيئًا مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا قَالَهَا خَالِصًا يُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللهِ.

وَالخُلُوصُ: هُوَ الصَّفَاءُ وَالنَّقَاءُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ شَائِبَةُ شِرْكٍ أَو رِيَاءٍ، إِيمَانُهُ خَالِصٌ.

---

(1) صحيح البخاري (99)، (6570).

فَيَنْبَغِي لِلإِنْسَانِ أَنْ يُخْلِصَ بِهَذِهِ الكَلِمَةِ لله تَعَالَى، وَالإِخْلَاصُ يَكُونُ لله رَبِّ العَالَمِينَ، فلا يُشْرِك في عبادته وقصده مَعَ الله أَحَدًا، كَائِنًا مَنْ كَانَ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى فِي الحَدِيثِ القُدُسِيِّ: «**أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**»(1)، فَالإِخْلَاصُ مَحَلُّهُ القَلْبُ، وَمَنْبَعُهُ القَلْبُ، فَلِذَلِكَ قَالَ: «**خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ**».

الشَّرْطُ الرَّابِعُ:

مِنْ شُرُوطِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، «الصِدْقُ الْمُنَافِي لِلكَذِبِ».

أَنْ يَكُونَ قَائِلُهَا صَادِقًا مِنْ قَلْبِهِ، بِمَعْنَى أَنَّهُ يَقُولُ بِلِسَانِهِ، وَيُطَبِّقُ بِجَوَارِحِهِ، فَلَا يَصْدُرُ مِنْهُ مَا يُنَافِي هَذَا القَولَ، فَالمَسْأَلَةُ

---

(1) أخرجه مسلم (2988) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى**...» الحديث.

لَيْسَتْ قَولًا فَقَطْ، وَإِنَّمَا لَابُدَّ مِنْ عَمَلٍ، وَلِذَلِكَ جَاءَ فِي الحَدِيثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ، وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ، وَأَعْمَالِكُمْ**»(1).

الصُّوفِيَّةُ الضُّلَّالُ -أَهْلُ الجَهْلِ- يَقُولُونَ: إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ فَقَطْ وَيَسْكُتُونَ، لَا يَأْتُونَ بِلَفْظَةِ «**وَأَعْمَالِكُمْ**»، لِأَنَّ لَفْظَةَ «**وَأَعْمَالِكُمْ**» تَدُلُّ عَلَى الصِّدْقِ، وَلِذَلِكَ تَجِدُ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللهُ، مَنْ يُصَلُّونَ مَعَنَا فِي المَسْجِدِ، وَيَحُجُّونَ مَعَنَا فِي عَرَفَةَ، وَيَصُومُونَ مَعَنَا فِي رَمَضَانَ، وَيُزَكُّونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَيَقُولُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَنَرَاهُمْ مَعَنَا فِي المَسَاجِدِ، تَجِدْهُم إِذَا خَرَجُوا مِنَ المَسَاجِدِ ذَهَبُوا إِلَى القِبَابِ، إِلَى أَولِيَاءِ اللهِ -زَعَمُوا-، فَيَسْجُدُونَ لَهُمْ، وَيَذْبَحُونَ لَهُمْ، وَيَنْذِرُونَ لَهُمْ،

---

(1) «صحيح مسلم» (2565).

وَيَحْلِفُونَ بِهِمْ، وَيَطُوفُونَ بِهِمْ، وَيَدْعُونَهُمْ لِلحُصُولِ عَلَى المَالِ وَالوَلَدِ مِنْ دُونِ الله -يَدْعُونَ اللهَ فِي المَسَاجِدِ وَعِنْدَ القُبُورِ يَدْعُونَ الأَوْلِيَاءَ-، هَلْ هَؤُلَاءِ صَادِقُونَ؟ لَا -وَالله- لَيْسُوا بِصَادِقِينَ؟! وَهُمْ أَكْذَبُ النَّاسِ؛ لأَنَّ أَعْمَالَهُمْ تُكَذِّبُ الأَقْوَالَ الَّتِي يَقُولُونَهَا.

لِذَلِكَ يَنْبَغِي عَلَى الإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ إِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَهَا صِدْقًا، مُسْتَيْقِنًا بِهَا، وَعَامِلًا بِهَا، وَأَلَّا يُشْرِكَ مَعَ اللهِ أَحَدًا، لَا بِقَولٍ وَلَا بِفِعْلٍ كَائِنًا مَنْ كَانَ، وَهَذَا شَأْنُهُ خَطِيرٌ فَيَنْبَغِي لِلإِنْسَانِ أَنْ يَحْذَرَ مِنْهُ(1).

---

(1) **كلام نفيس**: علق الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ على حديث عتبان: «**فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله**»، قال $: «وهذا هو حقيقة معناها الذي دلت عليه هذه الكلمة من الإخلاص ونفي الشرك، والصدق والإخلاص متلازمان لا يوجد أحدهما بدون الآخر، فإن من لم يكن مخلصًا فهو مشرك، ومن لم يكن =

= صادقًا فهو منافق، والمخلص أن يقولها مخلصًا الإلهية لله وحده دون كل ما سواه.

وهذا التوحيد هو أساس الإسلام الذي قال الخليل عليه السلام: ﴿رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ﴾ [البقرة: 128]. وقالت بلقيس: ﴿قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٤﴾ [النمل: 44]، وقال الخليل عليه السلام: ﴿إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٧٩﴾ [الأنعام: 79].

والحنيف هو الذي ترك الشرك رأسًا وتبرأ منه وفارق أهله وعاداهم، وأخلص أعماله الباطنة والظاهرة لله وحده، كما قال تعالى: ﴿۞ وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ﴾ [لقمان: 22]. فإسلام الوجه هو إخلاص العبادة المنافي للشرك والنفاق وهو معنى الآية ونحوها إجماعا، فهذا هو الذي ينفعه قول: «لا إله إلا الله»، ولهذا قال تعالى: ﴿فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ﴾. وهذا بخلاف من يقولها وهو يدعو غير الله، ويستغيث به، من ميت أو غائب لا ينفع ولا يضر، كما ترى عليه أكثر الخلق.

=

= وهؤلاء وإن قالوها، فقد تلبسوا بها يناقضها فلا تنفع قائلها إلا بالعلم بمدلولها نفيًا وإثباتًا، والجاهل بمعناها وإن قالها فإنه لا تنفعه، لجهله بما وضعت له الوضع العربي الذي أريد منها من نفي الشرك، وكذلك إذا عرف معناها بغير تيقن له، فإذا انتفى اليقين وقع الشك.

ومما قيدت به في الحديث قوله ﷺ: «**غير شاك**»، فلا تنفع إلا من قالها بعلم ويقين، لقوله: «**صدقًا من قلبه، خالصًا من قلبه**»، وكذلك من قالها غير صادق في قوله، فإنها لا تنفعه، لمخالفة القلب اللسان، كحال المنافقين الذين يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم. وكذلك حال المشرك، فلا تقبل من مشرك، لمنافاة الشرك للإخلاص، ولما دلت عليه هذه الكلمة مطابقة، فإنها دلت على نفي الشرك والبراءة منه، والإخلاص لله وحده لا شريك له مطابقة، ومن لم يكن كذلك لم ينفعه قوله: لا إله إلا الله، كما هو حال كثير من عبدة الأوثان، يقولون: لا إله إلا الله، وينكرون ما دلت عليه من الإخلاص، ويعادون أهله، وينصرون الشرك وأهله.

وقد قال الخليل عليه السلام لأبيه وقومه: ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ٢٧ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةَۭ فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٢٨﴾ =

فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَمُعاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ، قَالَ: «**يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ**»، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «**يَا مُعَاذُ**»، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ ثَلَاثًا، قَالَ: «**مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إلا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى**

= [الزخرف: 27، 28]. وهي لا إله إلا الله، وقد عبر عنها الخليل بمعناها الذي وضعت له ودلت عليه، وهو البراءة من الشرك وإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، كما تقدم تقريره.

وكذلك من قالها ولم يقبل ما دلت عليه من الإخلاص، كان قوله لهذه الكلمة كذبًا منه، بل قد عكس مدلولها، فأثبت ما نفته من الشرك، ونفي ما أثبتته من الإخلاص.

فهذا الذي ذكرناه هو حال الأكثرين من هذه الأمة بعد القرون الثلاثة، وسبب ذلك الجهل بمعناها، واتباع الهوى، فيصده عن اتباع الحق، وما بعث الله به رسله من دينه الذي شرعه لعباده ورضيه لهم». اهـ. «قرة عيون الموحدين» (36-34) طبعة دار المغني.

النَّارِ»(1).

انْظُرْ مَاذَا يَقُولُ: «صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ»! فَاشْتَرَطَ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الصِّدْقَ فِي هَذِهِ الكَلِمَةِ، وَالصِّدْقُ فِيهَا أَنْ يَكُونَ مَا يَقُولُهُ بِلِسَانِهِ وَيَعْمَلُهُ بِجَوَارِحِهِ يُصَدِّقُ مَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ قَلْبُهُ، وَلَا يَكُونُ كَالْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ قَالَ اللهُ فِيهِمْ: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١﴾ [المنافقون: 1] أَي: كَاذِبُونَ فِيمَا قَالُوا، قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ كَذِبًا وَلَيْسَ صِدْقًا، وَلِذَلِكَ أَعْمَالُهُمْ تُكَذِّبُ مَا يَقُولُونَ، فَيَنْبَغِي لِلإِنْسَانِ أَنْ يَحْرِصَ عَلَى هَذَا الشَّرْطِ العَظِيمِ.

---

(1) متفق عليه، واللفظ للبخاري (128).

الشَّرْطُ الخَامِسُ:

قَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: «المَحَبَّةُ المُنَافِيَةُ لِلبُغْضِ»، هَذَا شَرْطٌ عَظِيمٌ مِنْ شُرُوطِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ قَائِلُهَا مُحِبًّا للهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِدِينِ الإِسْلَامِ، وَلِلْمُسْلِمِينَ، مُؤْتَمِرًا بِأَوَامِرِ اللهِ تَعَالَى، وَأَنْ يُبْغِضَ مَنْ خَالَفَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ وَالنِّفَاقِ.

فَالمُحِبُّ لِـ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، يَكُونُ بِمَحَبَّتِهِ لَهَا قَدْ فَاقَ مَحَبَّةَ أَهْلِ الكُفْرِ، مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللهُ فِيهِمْ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 165] وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَقَالَ فِيهِمْ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: 165]، هَؤُلَاءِ هُمْ أَهْلُ الإِيمَانِ، هُمْ أَشَدُّ حُبًّا لِمَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَللهِ تَعَالَى، وَلِرَسُولِهِ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ، وَهُمْ مُوَحِّدُونَ للهِ

تَعَالَى.

وهَؤُلَاءِ أَحَبُّوا اللهَ تَعَالَى، وَأَحَبُّوا دِينَ اللهِ تَعَالَى، وَأَحَبُّوا هَذِهِ الكَلِمَةَ العَظِيمَةَ، الَّتِي تُنْجِيهِمْ مِنَ النَّارِ، وَيُكْتَبُ لَهُمْ بها الخُلُودُ فِي الجَنَّةِ، إِذَا عَمِلُوا بِهَا وَأَخْلَصُوا فيها.

وَهَذِهِ المَحَبَّةُ لَابُدَّ أَنْ تَكُونَ مُنَافِيَةً لِلْبُغْضِ وَالْكُرْهِ، فَالإِنْسَانُ يَنْبَغِي أَنْ يُحِبَّ اللهَ، وَيُحِبَّ مَنْ يُحِبُّ اللهَ تَعَالَى، وَأَنْ يُبْغِضَ الشِّرْك وأَهْلَ الشِّرْكِ، وَيُبْغِضَ مَن يُبْغِضُ اللهَ تَعَالَى، وَهَذِهِ مِنْ صِفَةِ الإِيمَانِ، فَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ أَحَبَّ للهِ وَأَبْغَضَ للهِ وَأَعْطَى للهِ وَمَنَعَ للهِ، فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ"(1).

(1) «سنن أبي داود» (3680) والحديث صحيح صححه الشيخ الألباني (الصحيحة 380).

وعَنْ أَنَسٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ، مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إلا للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»(1).

أُمُورٌ عَظِيمَةٌ، وَهِيَ مَحَبَّةُ الله تَعَالَى، وَمَحَبَّةُ مَا يُحِبُّ اللهُ تَعَالَى، وَأَنْ يَكْرَهَ الكُفْرَ، وَيَكْرَهَ أَهْلَ الكُفْرِ بِكُلِّ مِلَلِهِمْ، وَبِكُلِّ فِرَقِهِمُ الضَّالَّةِ، وَهَذِهِ المَحَبَّةُ الَّتِي تَكُون بِالقَلْبِ، تَظْهَرُ عَلَى جَوَارِحِ الإِنْسَانِ، فَيَنْشَرِحُ صَدْرُهُ بِكُلِّ مَا فِيهِ إِقْبَالًا عَلَى دِينِ الله تَعَالَى، مِنْ قُرْآنٍ، وَصَلَاةٍ، وَعِبَادَةٍ، وَطَاعَةٍ، فَيَنْشَرِحُ لَهَا صَدْرُهُ، وَتَهْفُو إِلَيْهَا نَفْسُهُ، وَتَهْفُو نَفْسُهُ إِلَى اتِّبَاعِ سُنَّةِ نَبِيِّهِ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَيَتَعَلَّمُهَا وَيَعْمَلُ بِهَا، وَتَنْفِرُ نَفْسُهُ مِنْ كُلِّ كُفْرٍ وَمِنْ كُلِّ

(1) متفق عليه، واللفظ لمسلم (44).

عَمَلٍ مَشِينٍ يَجُرُّهُ إِلَى الكُفْرِ، وَأَيضًا مِنْ كُلِّ مَعْصِيَةٍ.

إِذَنْ؛ مَحَبَّةٌ فِي الله وَفِي دِينِ الله، وَبُغْضٌ فِي الشِّرْكِ وَمَا جَرَّ إِلَيهِ، هَذَا هُوَ الأَمْرُ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَيهِ المُسْلِمُ المُؤْمِنُ، وَهَذِهِ هِيَ المَحَبَّةُ العَظِيمَةُ.

ثُمَّ الشَّرْطُ السَّادِسُ:

«الانْقِيَادُ المُنَافِي لِلتَّرْكِ»، الانْقِيَادُ أَي: أَنْ يَنْقَادَ لِمَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، الانْقِيَادُ: هُوَ الاسْتِسْلَامُ، وَالطَّوَاعِيَةُ، وَالامْتِثَالُ الْكَامِلُ لِهَذِهِ الكَلِمَةِ العَظِيمَةِ، فَيَنْقَادُ لِشَرْعِ الله وَلِطَاعَةِ الله تَعَالَى، وَيَسْتَسْلِمُ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ وَبِجَوَارِحِهِ لِدِينِ الإِسْلَامِ، وَلِلتَّوحِيدِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿۞ وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ﴾ [لقمان: 22] الَّتِي هِيَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، هَذِهِ هِيَ العُرْوَةُ الوُثْقَى.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾ [الزمر: 54] أَي: اسْتَسْلِمُوا لَهُ، فَأَنْتَ تَسْتَسْلِمُ لِهَذِهِ الكَلِمَةِ، وَمَا قَادَتْ إِلَيهِ مِنْ تَوحِيدِ الله، وَإِخْلَاصِ الدِّينِ لله، مِنَ البُعْدِ عَنِ الشِّرْكِ، وَعِبَادَةِ غَيرِ الله تَعَالَى، كَائِنًا مَنْ كَانَ، فَلَابُدَّ مِنَ الِانْقِيَادِ وَالِامْتِثَالِ لـ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ طَوَاعِيَةً، وَالعَمَلِ بِهَا، هَذَا العَمَلُ بِالقَلْبِ وَبِالجَوَارِحِ، فَالْقَلْبُ إِذَا انْقَادَ لِهَذِهِ الكَلِمَةِ، وَأَذْعَنَ لَهَا، وَتَشَرَّبَهَا بَعْدَمَا عَلِمَ مَعْنَاهَا، وَمَا جَاءَ فِي الشُّرُوطِ الآنِفَةِ الذِّكْرِ، انْقَادَ لَهَا وَاسْتَسْلَمَ، وَسَارَ عَلَى دَرْبِهَا، وَهِيَ دَرْبُ التَّوحِيدِ وَالإِخْلَاصِ، فَقَادَتْهُ إِلَى الفَلَاحِ العَظِيمِ.

فَهَذَا الشَّرْطُ لَابُدَّ مِنْهُ، «الِانْقِيَادُ المُنَافِي لِلتَّرْكِ»، أَي: بِمَعْنَى أَنَّهُ إِذَا قِيلَ لَكَ: إِنَّ مِنْ مُقْتَضَى هَذِهِ الكَلِمَةِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» طَاعَةَ الرَّسُولِ. أَطَعْتَ الرَّسُولَ؟!

وَإِذَا قِيلَ لَكَ: إِنَّ مِنْ مُقْتَضَى هَذِهِ الكَلِمَةِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» طَاعَةُ الرَّسُولِ فِيمَا أَمَرَ بِهِ، مِنْ صَلَاةٍ وَزَكَاةٍ وَصِيَامٍ، صَلَّيتَ وَزَكَّيْتَ -إِنْ كُنْتَ صَاحِبَ مَالٍ- وَصُمْتَ.

وَمِنَ الِانْقِيَادِ أَيضًا لِهَذِهِ الكَلِمَةِ، أَنَّهُ إِذَا قِيلَ لَكَ: أَنْ تُحِبَّ وَالِدَيْكَ طَاعَةً لَهُمَا وَطَاعَةً للهِ، لِأَنَّ اللهَ أَمَرَ بِذَلِكَ، أَطَعْتَ؟!

وَمِنْ مَعَانِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ: أَنْ تُعْفِيَ لِحْيَتَكَ، أَعْفَيْتَهَا؟!

وَمِنْ مَعَانِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ أَنْ تُكْرِمَ جَارَكَ وَضَيْفَكَ، أَكْرَمْتَهُ، امْتِثَالٌ لِكُلِّ مَا جَاءَ بِهِ الشَّرْعُ، وَمُقَابِلٌ لِمَعْنَى هَذِهِ الكَلِمَةِ الَّتِي مَنْ وَرَائِهَا أَعْمَالٌ عَظِيمَةٌ.

الشَّرْطُ السَّابِعُ:

«القَبُولُ الْمُنَافِي لِلرَّدِّ»، أَي: أَنَّكَ تَقْبَلُ هَذِهِ الكَلِمَةِ وَلَا تَرُدُّهَا، وَقَبُولُكَ لَهَا بِمَعْنَى الرِّضَا بِهَا، وَعَدَمُ التَّكَبُّرِ، فَإِنَّ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» شَأْنُهَا

عَظِيمٌ، فَتَرْضَى بِهَا وَبِمَا جَرَّتْ إِلَيهِ، فَلَا تَتكَبَّرْ كَمَا تكَبَّرَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قَبْلُ، فقَالُوا ﴿أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾ [ص: 5]، وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۝٣٥﴾ [الصافات: 35](1)، تَكَبُّرًا مِنْهُمْ، ﴿وَيَقُولُونَ

---

(1) وكما قالها نوح من قبل ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥٩﴾ [الأعراف: 59] فكان جواب قومه ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٦٠﴾ [الأعراف: 60]، وقالها هود لقومه: ﴿۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝٦٥﴾ [الأعراف: 65] فكان جوابهم: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٦٦﴾ [الأعراف: 66]، وقالها أيضًا صالحٌ لقومه: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ﴾ [الأعراف: 73]، فكان جوابهم بعدما وصفهم اللهُ بالكفر والكبر ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ =

أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ﴿٣٦﴾﴾ [الصافات: 36]، أَمَّا الْمُسْلِمُ فَإِنَّهُ يُذْعِنُ لَهَا، وَيَنْقَادُ لَهَا، وَيَقْبَلُهَا، وَيَقْبَلُ كُلَّ مَا جَاءَتْ بِهِ، وَكُلَّ مَا تَؤُولُ إِلَيهِ مِنْ مَعَانِي، عَامِلًا بِهَا، وَلَا يَرُدَّهَا بِأَيِّ وَجْهٍ مِنَ الْوجُوهِ، لَا بِلِسَانِهِ وَلَا بِجَوَارِحِهِ وَلَا بِأَفْعَالِهِ، إِنَّمَا قَبُولٌ تَامٌّ لَهَا.

= لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ أَتَعۡلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحٗا مُّرۡسَلٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [الأعراف: 75-76]، وقالها شعيب من بعدهم: ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ﴾ [الأعراف: 85]، فكان جوابهم: ﴿۞ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأعراف: 88]، فسبحان الله ﴿تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [البقرة: 118].

الشَّرْطُ الثَّامِنُ:

«الكُفْرُ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ»، وَهُوَ البَرَاءَةُ، «لَا إِلَهَ» فِيهَا نَفْيٌ لِكُلِّ الآلِهَةِ، هَذِهِ هِيَ البَرَاءَةُ، تَتَبَرَّأُ مِنْ كُلِّ إِلَهٍ، مِنْ كُلِّ دِينٍ، مِنْ كُلِّ شَيءٍ، ثُمَّ تُثْبِتُ «إِلَّا اللهُ»، العَظِيمُ، العَلِيمُ، الحَكِيمُ، الوَاحِدُ، الأَحَدُ، الصَّمَدُ.

فَهُنَا تَخَلٍّ مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الشِّرْكِ، وَكُفْرٌ بِهَا، وَبُعْدٌ عَنْهَا، وَإِقْرَارٌ أَنَّهَا مِلَلٌ ضَالَّةٌ شِرْكِيَّةٌ، تُورِدُ صَاحِبَهَا إِلَى النَّارِ خَالِدًا فِيهَا مُخَلَّدًا، ثُمَّ تَوحِيدٌ للهِ تَعَالَى، «إِلَّا اللهُ»، فَتُثْبِتُ العُبُودِيَّةَ للهِ.

يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ﴾ [البقرة: 256]، الطَّاغُوتُ هُوَ الكُفْرُ، وَعِبَادَةُ غَيْرِ اللهِ تَعَالَى، تَبْرَأُ مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ﴾، وَالعُرْوَةُ الوثْقَى هِيَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ».

عَنْ أَبِي مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ

يَقُولُ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ، حَرُمَ مَالُهُ، وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ»(1).

أَمَّا مَنْ قَالَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» وَلَمْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ، وَقَالَ: أَنَا وَاللهِ أَرَى أَنَّ النَّصَارَى عَلَى خَيْرٍ، وَأَرَى اليَهُودَ عَلَى خَيْرٍ، وَنَحْنُ أَدْيَانٌ ثَلَاثَةٌ نَتَكَامَلُ، هَذَا مَا عَرَفَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، هَذَا مَا انْقَادَ لَهَا، وَمَا تَبَرَّأَ مِنَ الكُفْرِ، هَذَا دِينُهُ بَاطِلٌ، ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إلا كَانَ مِنْ

(1) «صحيح مسلم» (25).

أَصْحَابِ النَّارِ»(١).

إِذَنْ؛ لَابُدَّ مِنْ طَاعَةِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِمَا جَاءَ بِهِ -وَهُوَ هَذَا الدِّينُ، دِينُ الإِسْلَامِ-، وَالانْقِيَادِ لَهُ بِمَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، بِهَذَا المَعْنَى الصحيح.

فَلَابُدَّ مِنَ البَرَاءَةِ مِنَ الكُفْرِ وَأَهْلِهِ، كَيْفَ ذَلِكَ؟ يَقُولُ: «النَّصْرَانِيَّةُ كُفْرٌ وَدِينٌ بَاطِلٌ، اليَهُودِيَّةُ كُفْرٌ وَدِينٌ بَاطِلٌ»، وَهَكَذَا، كُلُّ الأَدْيَانِ بَاطِلَةٌ، كُلُّ الأَدْيَانِ مُؤَدِّيَةٌ إِلَى الخُلُودِ فِي النَّارِ، إِلَّا دِينُ الإِسْلَامِ.

كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيمَا ذُكِرَ مِنْ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾

---

(١) «صحيح مسلم» (155).

إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ﴿٢٧﴾ [الزخرف: 26، 27]
وَهُوَ اللهُ تَعَالَى.

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة: 4].

فَلَابُدَّ لِلمُسْلِمِ أَنْ يَتَبَرَّأَ مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الشِّرْكِ، مِنْ كُلِّ الأَدْيَانِ البَاطِلَةِ، إِلَّا دِينَ الإِسْلَامِ الحَقِّ، الَّذِي هُوَ طَاعَةُ اللهِ تَعَالَى، وَتَوحِيدُهُ، وَعِبَادَتُهُ وَحْدَهُ دُونَ غَيرِهِ، وَاسْتِسْلَامٌ لَهُ، وَانْقِيَادٌ لَهُ، وَمَتَابَعَةُ الرَّسُولِ ﷺ، وَاتِّبَاعٌ لَهُ، وَمَحَبَّتُهُ، وَالسَّيْرُ بِمَا

جَاءَ بِهِ بِرِضًا، وَالدِّفَاعُ عَنْهُ ﷺ(١).

---

(١) **قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ** رحمه الله: «ومعنى هذه الكلمة: نفي الإلهية عن كل شيء سوى ما استثني بها...لكن هذه الكلمة العظيمة لا يحصل رجحانها إلا في حق من أتى بقيودها التي قيدت بها، في الكتاب والسنة، وقد ذكر تعالى في سورة براءة وغيرها كثيرًا ممن يقولها ولم ينفعهم قولُها، كحال أهل الكتاب والمنافقين على كثرتهم وتنوعهم في نفاقهم، فلم تنفعهم مع ما قام بهم من ترك تلك القيود.

«فمنهم» من يقولها جاهلًا بما وضعت له، وبما دلت عليه من نفي الشرك والبراءة منه، والصدق والإخلاص وغيرها، كعدم القبول ممن دعا إليها علمًا وعملًا، وترك الانقياد بالعمل بما تقتضيه، كحال أكثر من يقولها قديمًا وحديثًا، ولكن في أواخر هذه الأمة أكثر.

«ومنهم» من يمنعه من محبتها والعمل بها ما قام بقلبه من كبر أو هوى، أو غير ذلك من الأسباب، وهي كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ =

= وَعَشِيرَتُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة: 24].

وأما أهل الايمان الخُلَّص فهم الذين أتوا بهذه الكلمة، واجتمعت لهم قيودها التي قُيِّدت بها، علمًا ويقينًا، وصدقًا وإخلاصًا، ومحبة وقبولًا وانقيادًا، وعادَوا في الله، ووالَوا فيه، وأحبوا فيه، وأبغضوا فيه. وقد ذكرهم تعالى في مواضع من سورة براءة وغيرها، وخصهم بالثناء عليهم، والعفو عنهم، وأعد لهم جنته، وأنجاهم من النار، كما قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة: 71]، وقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: 100]. وغير هذه من الآيات في الثناء عليهم، وما أعد لهم في الدار الآخرة، فهؤلاء ومن اتبعهم بإحسان هم أهل «لا إله إلا الله».

=

فَهَذِهِ ثَمَانِيَةُ شُرُوطٍ، وَزَادَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ كَمَا ذَكَرْنَا النُّطْقَ بِهَا، قَالُوا لَابُدَّ أَنْ يَنْطِق بِهَا، إِلَّا الأَخْرَس فهَذَا مَعْذُورٌ.

وَالنُّطْقُ بِهَا، أَي: أَنْ يَنْطِقَ بِهَا، يَقُولَهَا بِلِسَانِهِ (1).

وَزَادَ بَعْضُ أَهْلِ العلمِ شَرْطًا عَاشِرًا، وَهُوَ المَوتُ عَلَيهَا، أَنْ يَمُوتَ عَلَى شَهَادَةِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، أَي: لَا يَكُونَ هُنَاكَ رِدَّةٌ، فَلَابُدَّ أَنْ يَمُوتَ عَلَيهَا، حَتَّى يُشْهَدَ لَهُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ عَلَى مَا

= فمن تدبر القرآن، وعرف تفاوت الخلق في محبة ربهم وتوحيده، والعمل بطاعته، والهرب من معصيته، وإيثار ما يحبه تعالى رغبة وعملًا، وترك ما يكرهه خشية ورجاء، واعتبر الناس بأحوالهم، وأقوالهم، وأعمالهم، ونياتهم، وإراداتهم، وما هم عليه من التفاوت البعيد: تبين له خطأ المغرورين. «قرة عيون الموحدين» (40-39) طبعة دار المغني.

(1) **يقول شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله: «فَأَمَّا «الشَّهَادَتَانِ» إذَا لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِمَا مَعَ الْقُدْرَةِ فَهُوَ كَافِرٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ كَافِرٌ بَاطِنًا وَظَاهِرًا عِنْدَ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا وَجَمَاهِيرِ عُلَمَائِهَا». «المجموع» (7/ 609).

كَانَ مِنَ العَمَلِ، وَأَنَّهُ وإِنْ كَانَ عَلَيهِ شَيءٌ مِنَ الذُّنُوبِ غَيْرَ الشِّرْكِ الأَكْبَرِ، فَهُوَ يَؤُولُ إِلَى الجَنَّةِ خَالِدًا فِيهَا مُخَلَّدًا.

وَجَمَعَهَا بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ فِي أَبْيَاتٍ، كَمَا فِي «سُلَّمِ الوُصُولِ» لِلشَّيخِ حَافِظٍ الحَكَمِي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، يَقُولُ:

وَبِشُـــرُوطٍ سَـــبْعَةٍ قَـــدْ قُيِّـــدَتْ

وَفِـي نُصُـوصِ الْـوَحْيِ حَقًّـا وَرَدَتْ

فَإِنَّـــــهُ لَـــــمْ يَنْتَفِـــــعْ قَائِلُهَـــــا

بِـــالنُّطْقِ إِلَّا حَيْـــثُ يَسْـــتَكْمِلُهَا(1)

---

(1) **يقول حافظ الحكمي في تعليقه على هذه الأبيات:** ««لَمْ يَنْتَفِعْ قَائِلُهَا» أَيْ: قَائِلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ «بِالنُّطْقِ» أَيْ: بِنُطْقِهِ بِهَا مُجَرَّدًا «إِلَّا حَيْثُ يَسْتَكْمِلُهَا» أَيْ: هَذِهِ الشُّرُوطَ السَّبْعَةَ، وَمَعْنَى اسْتِكْمَالِهَا اجْتِمَاعُهَا فِي الْعَبْدِ وَالْتِزَامُهُ إِيَّاهَا بِدُونِ مُنَاقَضَةٍ مِنْهُ لِشَيْءٍ مِنْهَا، وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنْ ذَلِكَ عَدَّ أَلْفَاظِهَا وَحِفْظَهَا فَكَمْ مِنْ عَامِّيٍّ اجْتَمَعَتْ فِيهِ وَالْتَزَمَهَا وَلَو قِيلَ لَهُ: اعْدُدْهَا لَمْ يُحْسِنْ ذَلِكَ، وَكَمْ مِن حَافِظٍ لِأَلْفَاظِهَا يَجْرِي فِيهَا كَالسَّهْمِ وَتَرَاهُ يَقَعُ كَثِيرًا فِيمَا يُنَاقِضُهَا، وَالتَّوفِيقُ بِيَدِ اللهِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ». [معارج القبول =

الْعِلْـــــمُ وَالْيَقِـــــينُ وَالْقَبُــــولُ
وَالاِنْقِيَـــادُ فَـــادْرِ مَــــا أَقُــولُ
وَالصِّــدْقُ وَالْإِخْــلَاصُ وَالمَحَبَّــهْ
وَفَّقَــــكَ اللَّهُ لِمَــــا أَحَبَّـــــهْ

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ:

عِلْـمٌ يَقِـينٌ وَإِخْـلَاصٌ وَصِـدْقُكَ مَـعْ
مَحَبِّــةٍ وَانْقِيَــادٍ وَالقَبُــولِ لَـهَــا
وَزِيْـدَ ثَامِنُهَــا الكُفْـرَانُ مِنْــكَ بِمَــا
سِـوَى الإِلَـهِ مِـنَ الأَشْـيَاءِ قَـدْ أُلِهَـا

هَكَذَا ضَبَطَهَا بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ.

وَهَذَانِ البَيْتَانِ يَسْهُلُ حِفْظُ الإِنْسَانِ لَهُمَا، فَيَحْفَظُهُما وَيَعْلَمُ

= (2/ 32) طبعة دار ابن الجوزي].

أَنَّهُمَا يَتَضَمَّنَانِ شُرُوطَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» الَّتِي شَرَحْنَاهَا آنِفًا.

والحمدُ للهِ الذي وفَّقَنَا للتَّعليقِ على هذهِ الشُّروطِ العظيمةِ جميعِها.

نسألُ اللهَ أن يوفِّقَنَا لِمَا يُحِبُّ ويرضَى، إِنَّهُ وَلِيُّ ذلِكَ والقَادِرُ عليهِ، وصلَّى اللهُ على محمَّد وعلى آلِهِ وصحبِه وسلَّم تسليمًا.

حُرِّرت في يوم الأحدِ الأوَّل من شهرِ جمادى الأولى،

سنة ثمانٍ وثلاثين وأربعِ مئةٍ وألْفٍ مضين من هجرة النبي ﷺ،

في الطبعة الثانية لها.

الفهرس

كلمة مضيئة 5

الشرط الأول 29

الشرط الثاني 33

الشرط الثالث 37

الشرط الرابع 42

الشرط الخامس 49

الشرط السادس 52

الشرط السابع 54

الشرط الثامن 57

الفهرس 67